



في ندوة للوقاف حول تشكيل أنظمة عسكرية وسياسية جديدة في الخليج الفارسي (٢-١):

عوامل تعاظم دور الصين.. عندما ظل العرب لوحدهم في الميدان

الوقاف / خاص
حميد مهدي راد

دول الخليج الفارسي في السنوات الأخيرة بموجب إتفاقية إبراهيم.

مقدمة البحث:

في الاجتماع، قال الخبير في الشؤون السياسية علي رضا مجيدي، في إشارة إلى خلفية وسياق تشكيل مثل هذا التحالف: ربما كانت إحدى نقاط التحول في تشكيل التاريخ والنظام السياسي لمنطقة الخليج الفارسي هي حرب الخليج الفارسي الأولى. في عام ١٩٩٠، بعد احتلال صدام للكويت، تم تشكيل حكومة كويتية جديدة في غضون ثلاثة أيام، وفي غضون ثمانية أيام، تم ضم الكويت إلى أراضي العراق. ولذلك خاف الحكام العرب من هذا الحدث، وبدأوا بالعمل والتخطيط. وعليه أصبحت أمريكا منقذهم، وبشكل تحالف عربي وفرت الأرضية لتحرير الكويت وعودة حكومتها.

وأشار مجيدي إلى أن الدول العربية في الخليج الفارسي طلبت من أمريكا إنشاء قاعدة عسكرية في المنطقة لسببين، أحدهما الخوف من قوى مثل إيران والعراق، والآخر الخوف من المعارضة الداخلية. وأضاف: بالطبع، هذا لا يعني أنه لم يكن هناك مثل هذا الاتجاه في أمريكا نفسها؛ لكن بالنظر إلى إنهيار الاتحاد السوفيتي والتحول من نظام القطبين إلى نظام القطب الواحد، كانت أمريكا تحاول أن تكون زعيمة العالم. في غضون ذلك، كافح حكام المنطقة لدعوة أمريكا واستضافة قواعدها، وكان الملك فهد رائد هذه العملية. في نفس الوقت، أصبحت حركة السروري بقيادة أحد السلفيين المتأثرين بالإخوان

مجيدي:
أرادت بعض الدول العربية أن تكون أمريكاهي الضامن لقوتها ضد الأعداء الخارجيين والمنافسين الداخليين لكن في حادثة أرامكو، لم يكن هناك رد فعل أمريكي على الإطلاق



في ندوة للوقاف حول تشكيل أنظمة عسكرية وسياسية جديدة في الخليج الفارسي (٢-١):

عوامل تعاظم دور الصين.. عندما ظل العرب لوحدهم في الميدان

عقد في مكتب صحيفة الوقاف اجتماع تخصصي لبحث أبعاد ونتائج تشكيل التحالف العسكري البحري بين إيران وعدة دول عربية. في الاجتماع، قام الخبير في الشؤون السياسية علي رضا مجيدي والخبير في الشؤون العسكرية محمد شلتوكي بالتحقق في عوامل ونتائج تشكيل هذا التحالف بأبعاده السياسية والعسكرية والإقليمية والدولية وتداعياتها. وجرى تقييم دور الصين الجديد كنظام أمني في العلاقات السياسية والأمنية في المنطقة. كما تم تحديد العوامل التي تؤثر على تحجيم الولايات المتحدة وتضعيف وجودها في الخليج الفارسي، وتم أيضاً تحليل وجود وتأثير الكيان الصهيوني في دول الخليج الفارسي في السنوات الأخيرة بموجب إتفاقية إبراهيم.

المسلمين محمد سرور زين العابدين إحدى تحديات الحكومة السعودية من خلال معارضتها الشديدة لوجود الولايات المتحدة في دولة إسلامية، حيث يقع الحرمين الشريفان، ثم هاجر في النهاية إلى قطر.

وذكر الخبير السياسي أنه في عام ١٩٩٥، في عهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، بعد الانقلاب، دعت قطر الولايات المتحدة على الفور لبناء قاعدة "العديد" العسكرية في المنامة. وأكد أن هذا الوضع استمر في الكثير من دول المنطقة باستثناء السعودية. ووافق الأمريكيون على إرسال ٤٠٠ مستشار عسكري إلى قاعدة الملك خالد بدلاً من بناء قاعدة عسكرية. في غضون ذلك، يجب أن أذكر أن سلوك الإمارات كان مختلفاً عن الآخرين. في ذلك الوقت، كان حاكم أبوظبي هو الشيخ زايد؛ لكن في الفترة، مع دخول التيارات الاجتماعية المحلية كالعديد من رتيسيين، فإن العلاقات السياسية للأنظمة القديمة باتت تتغير وتتطور. لدينا هنا ثلاثة تيارات رئيسية: التيار الإسلامي، التيار الليبرالي، والتيار الذي يحب الأنظمة السابقة. خلال هذه الفترة شهدنا تشكيل ثلاث كتل وقوى في المنطقة. الكتلة الأولى كانت محور المقاومة ورمزها إيران. الكتلة الثانية، في المصطلح العربي "الثورات"، كانت معارضة للربيع العربي، ورمزها السعودية والإمارات وقطر والبحرين. الكتلة الثالثة من أنصار الربيع العربي، والتي كانت بشكل أساسي من جماعة الإخوان المسلمين أو الحركات القريبة منها، وكان رمزها تركيا وقطر.

تأثير أسعار النفط على العلاقات السياسية

وفي معرض الحديث عن أهمية قضية النفط في دول الخليج الفارسي، قال مجيدي: بما أن بداية التسعينيات تُقارن بنهاية حقبة القطبين وبداية هيمنة الولايات المتحدة، فإننا نشهد عالم ما بعد أمريكا في هاتين الفترتين من القرن الجديد. ومن الأحداث المهمة لتحليل هذه القضية قضية النفط، وتحديد الزيت الصخري. لأن وجود الزيت الصخري، قلل من وزن وأهمية الخليج الفارسي لأمريكا. ووفقاً للحسابات التي نشرها محللون، فمن المتوقع أن ٧٠٪ من

النفط العالمي في عام ٢٠٥٠ سيكون مدعوماً بالنفط الصخري وسيكون له حضور واسع في الأسواق العالمية والصناعات المختلفة. أمريكا لديها موارد في مجال النفط الصخري، وهي رائدة في مجال التكنولوجيا؛ لكنها ليست مجدية اقتصادياً بالنسبة لها. لذلك، في هذه الفترة، يجب الحفاظ على مستوى من التوتر في منطقة الخليج الفارسي حتى يرتفع سعر النفط ويكون لها مبرر اقتصادي، ويمكنها تطوير تقنياتها في مسألة النفط الصخري، بحيث يكون لها مع وجود اقتصادي وتنافسية مميزة، يمكنها تطوير تقنياتها وسوقها.

وأكد مجيدي على قضية النفط في الخليج الفارسي، وأوضح: للأسف، نحن في طهران لم نعر اهتماماً كبيراً لهذا الموضوع. كان النفط العراقي لهذا الموضوع المهمة لدوافع أمريكا في احتلال العراق، ولكن في السنوات الأخيرة، تلاشت أهمية نفط الخليج الفارسي وأيضاً، انخفضت صادرات النفط السعودي إلى أمريكا إلى الصفر. هذا الرقم كبير جداً من حيث تحليل القضايا الدولية والذي للأسف أهمل المحللون تحليله حتى الآن. القضية الثانية كانت ظهور الصين كقوة عظمى في العالم وأخطر تحدٍ للهيمنة الأمريكية. المسألة الثالثة كانت حلفاء أمريكا بالوكالة في المنطقة، الذين كان من المفترض أن يقيموا النظام في المنطقة، والتي فشلت أمريكا في السيطرة عليها وإدارة مستوى التوتر الخاص بها؛ لأن التوترات كانت وجودية وحقيقية في بعض الحالات. كل هذه العوامل جعلت نظام التكلفة والعائد الأمريكي يركز على سؤال أساسي ومهم: كم نريد أن ننفق في هذه المنطقة؟

الدول العربية ومتغيرات التكلفة والفائدة لأمريكا

وعن سبب مطالبة الدول العربية لأمريكا بالمجيء إلى هذه المنطقة، قال مجيدي: أرادت بعض الدول العربية أن تكون أمريكاهي الضامن لقوتها ضد الأعداء الخارجيين والمنافسين الداخليين. في ذلك الوقت وفي الأدبيات السياسية للمقاومة أثرت مسألة الضغط الأقصى ضد العقوبات القسوى. وعلى المستوى الإقليمي، شعر بعض منافسي إيران

بعدم الأمان، خاصة في مجال الطاقة وناقلات النفط في الخليج الفارسي، حيث لا يوجد وقت للخوض في التفاصيل. من ناحية أخرى، تتناقص أهمية وفائدة نفط الخليج الفارسي بالنسبة لأمريكا. في الوقت نفسه، الصين، التي تحاول دائماً عدم وضع كل بيضها في سلة واحدة، تستورد حوالي ٤٥٪ من غازها و٣٣٪ من نفطها عبر الخليج الفارسي. كما تعلمون، في حادثة أرامكو، لم يكن هناك رد فعل أمريكي على الإطلاق. كانت إحدى التحليلات التي أثارها الإماراتيون أنفسهم في ذلك الوقت هو مصالح الولايات المتحدة لأن الولايات المتحدة دعمت مستوى معيناً من التوتر في منطقة الخليج الفارسي حتى لا ينخفض سعر النفط عن مستوى معين. ومن القضايا التي أثارها أحد المنظرين الأمريكيين، جون ميرشماير، أنه إذا قلصت أمريكا وجودها في دول الخليج الفارسي أو انسحبت منها تماماً، فسيكون هناك صراع كبير بين القوى المحلية لهذه البلدان لدرجة أنه سيكون هناك توتر وانعدام للأمن وسيتعين على الصين أن تدفع ثمن ذلك.

وفي إشارة إلى دور الفاعلين الرئيسيين في هذا التحالف، قال مجيدي: العديد من الفاعلين متورطين في هذه القضية والصين هي أحد اللاعبين الرئيسيين. وتري الصين أن الولايات المتحدة توقع إتفاقية عسكرية مشتركة مع أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية وعدة دول من منطقة الآسيان، وبالتالي يجب أن تحاول بأن يكون لها نفوذ في منطقة أخرى للتعامل مع الولايات المتحدة. الفاعلون الآخرون هم الدول العربية. كان لبعض هذه الدول العربية تأثير كبير في البيت الأبيض خلال عهد دونالد ترامب، بل وأدعت أنهم شجعوا ترامب على إحضار مايلك بومبيو أثناء الحظر المفروض على قطر. هنا نرى حقيقة أن هذه الدول تسعى، من ناحية، إلى إرساء الأمن، ومن ناحية أخرى، نشاهد عدم ثقتهم بأمريكا خلال السنوات العشر القادمة بوضوح. ومن ناحية أخرى، توصلت الصين إلى استنتاج مفاده أنه لا ينبغي أن يكون لها تأثير في المجالين الاقتصادي والطاقة فحسب، بل تحاول أن تصبح لاعباً فاعلاً في نظام أمني في المنطقة.

العلاقة بين الدول العربية والصين

وفي إشارة إلى العلاقات الطيبة بين إيران والصين، قال مجيدي: إن إيران تتمتع بعلاقات جيدة مع الصين على جميع المستويات لأسباب وعوامل عدة. بفضل المبادرة والإرادة السياسية لإيران، تمكنت الصين من إقناع العديد من الدول العربية بالتعاون والاتقاء مع طهران. كما اقترحت الصين إنشاء خطة التحالف البحري. رغم أن هذه الخطة، في رأينا، كانت قد اقترحتها إيران في وقت سابق. كما اقترح حسين موسويان هذه الفكرة والخطة كدبلوماسي كبير في عام ٢٠٠١. وأثناء رئاسة السيد أحمدني نجاد، عندما شارك في اجتماع مجلس تعاون دول الخليج الفارسي، اقترح مشروع خليج

الصدقة. في عهد الرئيس روحاني، عُرضت خطة هرمز للسلام على دول المنطقة بهدف الاستقرار والأمن الحقيقية في الخليج الفارسي؛ لكن الحقيقة هي أن الفكرة لم تسمع من الدول العربية خلال العقد الماضيين وأن أحداث أخرى أدت إلى سماع هذه الخطة. حسب رأيي، حدث هنا حدثان غيراً معادلات المنطقة. الأول هو تغيير الإدارة الأمريكية للإنفاق والحضور بشكل أكبر في الخليج الفارسي، والآخر هو رغبة الصين في التواجد في الخليج الفارسي كقوة أمنية لبناء نظام جديد. يحاول كثير من الناس أن يبينوا بأن طهران طرحت هذه القضية. يجب على هؤلاء أن يجيبوا بأن إيران كانت تبحث عن تحقيق مثل هذه الخطة على مدى عقدين من الزمن. فلماذا لم ترحب بها دول المنطقة حتى الآن؟! محمد بن سلمان ومحمد بن زايد هما نفس الشخصين. فما الذي تغير وأقنعهما بالتعاون والاتقاء مع طهران!

أرامكو؛ نقطة تحول الدول العربية نحو طهران

من جانبه، قال محمد شلتوكي، الذي حضر الاجتماع كخبير في الشؤون العسكرية: من وجهة نظر عسكرية وأمنية، عندما ننظر إلى هذه المسألة، يجب أن نقول إن ما حدث في أرامكو هو أصل التاريخ العسكري للمنطقة. على الرغم من أن العديد من هذه الكلمات لا يمكن أن تقال. الآن، مع تصاعد الحرب في أوكرانيا، نسمع اسم طائرة "شاهد ١٣٦" بدون طيار؛ لكن العملية الأولى التي نفذتها طائرة "شاهد ١٣٦" بدون طيار كانت في منشآت أرامكو النفطية. بعد تلك العملية ذكر اسم "شاهد ١٣٦" بدون طيار لأول مرة. بعد عام ٢٠١٨، تم تحديد فكرة دول المنطقة، التي كانت تتطلع بشدة إلى تعزيز وجود وتأثير أمريكا في الخليج الفارسي. بدأت في يونيو ٢٠١٨ بقصة Global Hawk ٤٠٠، على عدة مراحل، حدثت قصة ناقلات النفط. أول ما حدث في يوليو ٢٠١٨ كان الاستيلاء على ناقلة النفط "ستينا إمبيرور". وحدث أرامكو في سبتمبر ٢٠١٨. بعد ذلك، تم الاستيلاء على ناقلة نفط أخرى، وهذا يعني أن إيران تسعى إلى فرض إرادتها على لاعبين إقليميين آخرين في الخليج الفارسي. في قصة الاستيلاء على ناقلة نفط الجنوب التي حدثت في نوفمبر ٢٠٢١، شارك في العملية خمسة أو ستة زوارق سريعة تابعة للحرس الثوري الإيراني إلى جانب مروحية نقل عددًا من القوات الخاصة التابعة للمساعدة، حتى أن الطرف الآخر طلب المدمرة "آر. بي. بيرك" الأمريكية، إنها تساعد، والمدمرة "آر. بي. بيرك" وطائرة مروحية يكتفون فقط بإعطاء تحذيرات ورسائل لإيران والامتناع عن المواجهة العسكرية. وهذا بينما تحمل كل من هذه المدمرات ١٦٠ صاروخ كروز ويمكنها تغيير جميع المعادلات في جزء من الثانية. وقد تم تسجيل كل هذه الأحداث بأفلام خاصة بهم موجودة الآن.



شلتوكي:

مع تصاعد الحرب في أوكرانيا، تسمع اسم طائرة «شاهد ١٣٦» بدون طيار؛ لكن العملية الأولى التي نفذتها الطائرة، كانت في منشآت أرامكو النفطية